[251] من قبل أن يقضى إليك وحيه (1) " وقال عزوجل: " لا تحرك به لسانك لتعجل به (2) " إلى قوله: " بيانه " (3). بيان: قال الشيخ المفيد - رحمه ا - الذي ذهب إليه أبو جعفر في هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علما ولا عملا، ونزول القرآن على الاسباب الحادثة حالا بحال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث، وذلك أنه قد تضمن حكم ما حدث، وذكر ما جرى على وجهه، وذلك لا يكون على الحقيقة إلا بحدوثه عند السبب، ألا ترى إلى قوله تعالى: " و قالوا (4) قلوبنا غلف بل طبع ا عليها بكفرهم " وقوله: " وقالوا لو شاء الرحمان ما عبدناهم مالهم بذلك من علم (5) " وهذا خبر عن ماض، ولا يجوز أن يتقدم مخبره، فيكون حينئذ خبرا عن ماض وهو لم يقع، بل هو في المستقبل، وأمثال ذلك في القرآن كثيرة، وقد جاء الخبر بذكر الظهار وسببه، وأنه لما جادلت النبي (صلى ا عليه وآله) في ذكر الظهار أنزل ا تعالى " قد سمع ا قول التي تجادلك في زوجها (6) " وهذه قصة كانت بالمدينة، فكيف ينزل ا تعالى الوحي بها بمكة قبل الهجرة، فيخبر أنها قد كانت ولم تكن، ولو تتبعنا قصص القرآن لجاء مما ذكرناه كثيرا ينسد (7) به المقال، وفيما ذكرنا منه كفاية لذوي الالباب، وما أشبه ما جاء به من الحديث بمذهب المشبهة الذين زعموا أن ا تعالى لم يزل متكلما بالقرآن ومخبرا عما يكون بلفظ كان، وقد رد عليهم أهل التوحيد بنحو ما

_____ (1) طه: 114. (2) القيامة: 6 - 19. (3) الاعتقادات: 101. (4) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر والمصحف الشريف، " وقولهم قلوبنا غلف " راجع سورة النساء: 155، واما قوله تعالى. " وقالوا قلوبنا غلف " فتمامه: " بل لعنهم ا بكفرهم فقليلا ما يؤمنون " راجع سورة البقرة: 88. (5) الزخرف: 20. (6) المجادلة: 1. (7) في المصدر: يتسع به المقال _____